تأثير الحرب على المتاحف السورية (متحف تدمر أنموذجاً)

إعداد طالبة الماجستير: ياسمين عبد الهادي
قسم الإدارة السياحية – كلية السياحة – جامعة طرطوس
إشراف: أ.د.أحمد شحود

الملخص

تهدف الدراسة للتعريف بالمفاهيم الأساسية للمتاحف، وإلقاء الضوء على الوضع الراهن للمتاحف السورية بشكل عام،ودراسة أثر الحرب على متحف تدمر على وجه الخصوص.تناولت هذه الدراسة بالتفصيل السرقات التي تعرضت لها المتاحف السورية والمصادرات من القطع الأثرية، والتعرف على الأضرار التي طالت متحف تدمر سواء من الناحية الإنشائية للمبنى والدمار الذي لحق بالقطع الأثرية المعروضة فيه، ودراسة عوامل حماية المتاحف السورية من خلال تحليل سوات.

تم الإعتماد على المنهج الوصفي في وصف آثار الدمار في الكتل المعمارية ووصف للمجموعات المتحفية المدمرة، واختتمت الدراسة بمجموعة من النتائج وأهمها تعرض المتحف لأضرار بالغة في البنية الإنشائية تحتاج لإعادة ترميم من جديد،وتعرض العديد من القطع الأثرية الهامة للتحطيم،كما تمكنت المديرية العامة للآثار والمتاحف من استرداد مسروقات أثرية من بعض المواقع عبر مصادرات حدودية.

الكلمات المفتاحية:

المتاحف – متحف تدمر – المصادرات – السرقات.

The Impact of the Crisis on Syrian Museums (Palmyra Museum as a Model)

Prepared by the master's student: Yasmin abdullhadi
Department of Tourism Management - Faculty of Tourism - Tartous University
Supervised by: Prof. Dr. Ahmad Shahoud

Abstract

The study aims to introduce the basic concepts of museums, shed light on the current situation of Syrian museums in general and study the impact of the war on Palmyra Museum in particular. The structural aspect of the building and the destruction of the artifacts displayed in it, and the study of the factors protecting Syrian museums through Swat analysis.

The descriptive approach was relied on to describe the effects of destruction in the architectural blocks and a description of the destroyed museum collections, and the study concluded with a set of results, the most important of which is the museum's exposure to severe damage to the structural structure that needs to be restored again, and many important artifacts were exposed to destruction, and the General Directorate of Antiquities and Museums was able to From recovering archaeological loot from some sites through border confiscations.

key words: Museums – Palmyra Museum – Confiscations – Thefts.

مقدمة:

لم تعد المتاحف في العالم كما في السابق تقتصر بجمع وتوثيق وتخزين الأوابد الأثرية، وإنما تعددت مهامها وتشعبت وأصبحت تلبي حاجات أكبر في المجتمع، فقد كان زائر المتحف في السابق يبحث عن معارف بعينها، وبالتالي هو زائر من نوع خاص، أما اليوم مع انفتاح المجتمع وتطور الحياة في كافة مناحيها أصبح المتحف مركزاً ومؤسسة شاملة تجذب كافة أفراد الجمهور بثقافاته المتعددة وأعماره المختلفة وشرائحه المتنوعة ، فامتد احتياج الزائر للمتحف لأغراض المتعة والترفية والتسلية وغيرها. ويلاحظ التوسع والإزدياد الكبير في إعداد المتاحف، وبما أن السياحة تعتبر نشاطاً اقتصادياً مهماً وأصبحت من المرتكزات الاقتصادية الهامة التي تعتمد عليها كثير من الدول في زيادة دخولها من العملات الصعبة وفي دعم ميزانياتها، فإن هدف السياحة الأكبر أصبح موجهًا ناحية المتاحف أو ما يسمى(بالسياحة الثقافية)التي تقصد مظاهر الثقافة المختلفة من تراث ومناطق آثار ومتاحف وغيرها، مما ألزم إدارات المتاحف أن تغير من نظرتها التقليدية تجاه المتحف لتصبح أكثر إنفتاحًا وملائمة للنشاط السياحي المتنامي والمضطرد تجاه المتحف.

ونتيجة للأحداث المؤلمة التي شهدتها سورية في سنوات الحرب الحالية وانعكاساتها السلبية على مختلف جوانب الحياة وبما فيها الجانب التراثي الثقافي والمعالم الأثرية التي كان الدمار والتهشيم نصيبها ،كما حدث في بعض المتاحف سواء من ناحية الكتل المعمارية للبناء أو تحطيم للقطع الأثرية النادرة والهامة مما دفعني للقيام بدراسة هذا الجانب الجدير بالإهتمام وإلقاء الضوء على أهم العمليات الإرهابية التخريبية التي طالت متحف تدمر وحجم الدمار الذي لحق بالقطع الأثرية، وذلك نظرا لأهمية المتاحف ودورها البارز في الجانب السياحي والإقتصادي للبلد كما ذكرت سابقا.

إشكالية البحث وأهميته:

بسبب الحرب التي دارت رحاها في الأراضي السورية، يعاني التراث السوري الكثير من الأحداث المؤلمة التي أثرت سلبا على العديد من المواقع الأثرية والمتاحف السورية، وذلك نتيجة لأعمال التخريب والتدمير الممنهج وتحويل تلك المتاحف إلى ساحات معارك

واشتباكات أدت إلى أضرار بالكتل المعمارية لبعض المتاحف، هذا بالإضافة إلى السرقات التي طالت البعض منها وأعمال التدمير للقطع الأثرية المحفوظة فيها.

تكمن أهمية هذا البحث في تناوله موضوعاً حديثاً يركز على حجم الدمار الذي لحق بالمتاحف السورية عينة الدراسة، وتسليط الضوء على العمليات الإرهابية التي طالت الكتل المعمارية للمتاحف والقطع الأثرية المعروضة فيها، والإضاءة على متحف تدمر على وجه الخصوص باعتباره أكثر المتاحف غنىً بالقطع النادرة، والتي تعرض بعضها للتخريب وسرق القسم الآخر.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإلمام بكافة المعلومات المتعلقة بالقطع الأثرية سواء المعروض منها أو المدمر والمسروق، والتعرف على التراث المتحفي القيم وإمكانية الحفاظ عليه من كل ما من شأنه إلحاق الضرر به، مع توثيق الأضرار التي لحقت بمتحف تدمر، وبناء على ماسبق يمكن طرح التساؤلات التالية:

1- ماهو حجم الضرر الذي لحق بالمتحف عينة الدراسة والقطع الأثرية الموجودة فيه؟
2- ماهو حجم القطع الأثرية المصادرة والمسروقة منها؟
3- هل استطاعت الجهات المعنية خلال سنوات الأزمة انقاذ ماتبقى من القطع الأثرية وحفظها من يد الإرهاب؟

فرضيات البحث وحدوده:

بناء على البحث وأهميته وأهدافه فإنه يقوم على الفرضيات التالية:

1- تعرض متحف تدمر لأضرار بالغة سواء من الناحية المعمارية أو الأضرار المتعلقة بالموجودات من القطع المتحفية.
2- نجحت المديرية العامة للآثار والمتاحف في اتباع استراتيجية واضحة لتأمين المتاحف السورية من السرقات والحروب.

مصطلحات البحث:

المتحف: مؤسسة دائمة دون هدف ربحي في خدمة المجتمع وتطويره، مفتوحة أمام الجمهور، وتجري فيه الأبحاث المكرسة للشواهد المادية للإنسان وبيئته، يجمعها ويحفظها ويقدمها للجمهور بهدف الدراسة والتعليم والترفيه.

منظمة الآيكوم International Council Of Museums(ICOM): اختصار للمجلس الدولي للمتاحف وهي منظمة دولية غير حكومية انشئت عام 1946م، مكرسة للمتاحف،تقيم علاقات رسمية مع اليونسكو وتتمتع بمركز استشاري لدى المجلس الإقتصادي والإجتماعي للأمم المتحدة.

السجلات المتحفية: وهي عبارة عن سجلات تعنى بأرشفة وتوثيق مقتنيات المتاحف الكترونياً.

تحليل سوات (SWOT): أو مصفوفة سوات الرباعي أو أداة التحليل الرباعي، وهي طريقة تحليلية تساعد على تحديد النقاط الخاصة بالضعف والقوة،وإدراك نوعية التهديدات وطبيعة الفرص المتاحة ، ويعد من النظم المهمة لإعداد وتصميم الاستراتيجيات الخاصة بقطاع الأعمال عن طريق تقديم مجموعة من الخطط سواء قصيرة أو طويلة المدى.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يتألف البحث من أربعة مباحث وخاتمة، تحدثنا في المبحث الأول عن المفاهيم الأساسية للمتاحف، وفي المبحث الثاني درسنا تأثير الحرب والإرهاب على المتاحف السورية، وفي المبحث الثالث درسنا أهم المتاحف السورية(متحف تدمر أنموذجاً)، أما في المبحث الرابع والاخير فقد تحدثنا عن عوامل حماية المتاحف السورية وصولاً لخاتمة البحث التي تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

ومن ناحية أخرى يعد موضوع الحرب على المتاحف السورية من المواضيع التي تطرقت إليها الأبحاث والدراسات الحديثة، ولذلك فإن الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع تكاد تكون قليلة ونادرة ونذكر الدراسة الأهم التي تناولت موضوع الحرب على المتاحف السورية وقدمت خلاصات نتائج معينة حول الموضوع، وهي:

1- دراسة بعنوان"التراث الأثري السوري (خمس سنوات من الأزمة)": للأستاذ الدكتور مأمون عبد الكريم،م.لينا قطيفان،2016.

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على التراث الأثري السوري والمتاحف المتضررة وتأثير الإرهاب عليها ، استخدم الباحثان المنهج الوصفي لوصف الظواهر محل الدراسة والمنهج التاريخي.

منهج البحث:

إن طبيعة البحث وموضوعه تتطلب الإعتمادعلى المنهج الوصفي لتحقيق الغاية من جمع المعلومات والمعطيات التي تكون مفتاح الدراسة، حيث أن المنهج الوصفي سيظهر في وصف آثار الدمار الذي لحق بالكتل المعمارية للمتحف ووصف القطع الأثرية المحطمة.

أولاً: مفاهيم أساسية حول المتاحف

1- المتحف (لغة واصطلاحاً):

المتحف هو المكان الذي يجمع و يحفظ و يعرض فيه مقتنيات لأغراض التعليم و التثقيف و الترفيه.

أصل كلمة متحف:

في اللغة فإن كلمة متحف تعني مكانا تجمع فيه التحف، و التحفة هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذي يعود إليه، والمعنى أو الموضوع الذي يدل عليه، والتحفة بالضم، وجمعها تحف.

إذا أردنا تعريفاً أكثر تفصيلاً يمكن القول أن المتحف هو مؤسسة دائمة، ليس هدفها الكسب المادي، وإنما التعليم و الترفيه، و يعمل في هذه المؤسسة أناس متعلمون كل في مجال تخصصه، يتعاونون في العناية بما تحويه من عينات، و يعرضون منها ما هو مناسب للعرض، وتفتح هذه المؤسسة أبوابها للجمهور حسب برنامج معين، لكي يشاهدوا المعروضات، كما تخصص هذه المؤسسة عدداً من العاملين فيها للقيام بأبحاث حول ما لديها من عينات.[1]

وقد عرفت منظمة المتاحف الأمريكية AMM أن المتاحف هي أماكن لجمع التراث الإنساني و الطبيعي و الحفاظ عليه و عرضه بغرض التعليم و الثقافة، ولا يتم تحقيق ذلك في المتحف ما لم يتوافر فيه الإمكانيات الفنية و الخبرات المدربة.

[1] العوامي ، عياد موسى ، 1950 م **مقدمة في علم المتاحف**، الطبعة الأولى، ،ص9

وبناءً على هذه التعريفات فإن المتاحف اليوم أصبحت متاحف المجتمع بمعنى أن المتحف هو مؤسسة عامة ووعاء شامل لكل أفراد المجتمع حيث يلتقي فيه و يزوره أفراد مختلفي الأعمار والوظائف والجنسيات، مما يزيد من أعباء المتاحف في أن تكون ملائمة لجميع هذه الفئات المختلفة.[1]

2- أنواع المتاحف

تعددت وتنوعت المتاحف حسب نوعية المعروضات وربما اقتصر المتحف على عرض نوع واحد من تلك الأنواع أو عرض أكثر من نوع، ويعتمد ذلك على سعة ذلك المتحف وقدرته الإستيعابية من معروضات، وتنقسم المتاحف بشكل عام إلى خمسة أنواع رئيسية:[2]

أ /متاحف الآثار" المتاحف الأثرية:

تعد من أقدم أنواع المتاحف في العالم، وتتخصص في عرض أهم المقتنيات الأثرية، وهي ترتب عادة من الأقدم إلى الأحدث طبقاً لنوع القطع المتحفية والعصر الذي تعود إليه، ومن أمثلة ذلك:

المتحف المصري القديم بالقاهرة، والمتحف الإسلامي بالقاهرة، والمتحف النبطي بالقاهرة، متحف مكة المكرمة للآثار والتراث بحي الزاهر، ومتحف التراث المكي بحي الرصيفة.

ب /متاحف الفنون:

تهتم بجمع وعرض أروع أعمال الرسامين والفنانين والنحاتين والمعماريين على المستوى المحلي والعالمي وتنقسم إلى قسمين رئيسين هما:

أ /متاحف الفنون الجميلة، ب /متاحف الفنون التطبيقية

مثل :متحف اللوفر بفرنسا، والمتحف الدائم بكلية الفنون التطبيقية بالقاهرة،ومتحف عمارة الحرمين الشريفين بأم الجود.

---

[1] الهثيمي، معتز خضير ، 2013 م **مشاكل العرض المتحفي و أثرها على أداء و تصميم المتاحف الوطنية السورية**،رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية،جامعة البعث،سوريا ، ،ص2 .

[2] قادوس، عزت زكي حامد،2005، **(علم الحفائر وفن المتاحف)**، جمهورية مصر العربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ص 13-15

ج /متاحف العلوم:

من أحدث أنواع المتاحف ومتخصصة في جمع وعرض أحياء التاريخ الطبيعي وأعمال الكشوف الجغرافية ومن فروعها:

متاحف الجيولوجيا مثل :المتحف الجيولوجي بالقاهرة، ومتحف جامعة أم القرى.

متاحف علم الفلك مثل :مدينة الملك عبدالعزيز الفضائية بالمملكة العربية السعودية بمدينة جدة.

متاحف الطاقة.

متاحف علوم البحار مثل :متحف علوم البحار بمدينة جدة.

د /المتاحف المتخصصة:

حيث تهتم هذه المتاحف بعرض إنتاج فني بعينه دون غيره عن طريق ترتيب المقتنيات المتحفية ترتيباً تأريخياً، ومن أمثلة تلك المتاحف:

المتاحف التراثية الشعبية مثل : متحف الفنون الشعبية، ومتحف الشمع بالقاهرة.

متاحف الأثاث مثل : متحف جايير أندرسون) بيت الكريتليه (بالقاهرة، ومتحف عبدالرؤوف خليل بمدينة جدة).

متاحف المدن:

وهذه المتاحف تقدم دراسة لمدينة معينة أو إقليم معين وتعتبر مراكز لتنسيق نشاط التمثيل الثقافي لسكان الحضر، وهي تعتبر من متاحف التاريخ.

المدن المتحفية:

هناك مدن بأكملها تصنفها الدول باعتبارها من المعالم التاريخية، وتعتبر من متاحف الهواء الطلق وهي المتاحف المفتوحة.

متاحف التاريخ والوثائق:

تحتاج هذه المتاحف على مساحة أقل لخزانات العرض التي توضع فيها معروضاتها ومن أمثلثها:

متحف البريد، متحف السكة الحديد، متاحف الحرب والسلام.

وهناك تقسيم آخر للمتاحف يتمثل فيما يلي:[1]

المتاحف المركزية: :

يكون مقر هذا النوع من المتاحف عادةً في العواصم، وتعبرعن كل أقاليم وبيئات الدولة، ويجب أن تكون الإدارة المسئولة عنها إدارة علمية ذات خبرة متميزة في علم المتاحف وهذه المتاحف تكون راعية للمتاحف الأخرى الصغيرة التي تقام في المدن والمناطق الأخرى، ويراعى في تصميمها أن تكون كبيرة متعددة الأغراض بحيث تشمل كل الأنشطة المتحفية.

متاحف العرض: :

وهي متاحف مفتوحة على مدار الأسبوع، لا تغلق أبوابها إلا لظروف خاصة واستثنائية وفي العطلات الرسمية، وتقوم بتنظيم معروضاتها بشكل منظم وتسجل في دليل معلن خاص بالمتحف، ولا بد أن يكون هذا العرض دائماً ومستقراً.

متاحف الأبحاث: :

وهي قائمة للأبحاث بالدرجة الأولى ومخصصة لإجراء التجارب العلمية والمعملية في مجالات محددة ومخصصة لتعليم الشباب معنى البحث العلمي ومهاراته وأدواته ومواده وهي ذات أهمية كبيرة لتقدم البشرية ولتطور العلوم.

ثانياً: تأثير الحرب والإرهاب على المتاحف السورية

طالت أضرار مادية الكتلة المعمارية لبعض المتاحف ،كما في مبنى متحف حلب ومبنى متحف دير الزور والرقة إذ تهشمت بعض النوافذ الزجاجية والأبواب وتضررت الأسقف المستعارة بسبب وقوع تفجيرات في مناطق مجاورة، وسقوط قذائف هاون.

كما تعرض متحف حماه ومتحف معرة النعمان ومتحفي التقاليد الشعبية في حمص ودير الزور لأضرار مادية بسبب الاشتباكات، وتأذت أسوار متحف تدمر إثر إصابتها بقذائف أطلقت من منطقة البساتين المجاورة.

[1] العطار، حسين ابراهيم، 2004 ، **(المتاحف عمارة وفن وإدارة)**جمهورية مصر العربية، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،ص10

1-السرقات من القطع الأثرية التي تعرضت لها المتاحف السورية خلال الحرب:

- شهدت المتاحف السورية مع بداية الأحداث سرقة قطعتين أثريتين، هما تمثال برونزي مطلي بالذهب يعود للفترة الآرامية من متحف حماة، وقطعة حجرية رخامية من متحف أفاميا.
- سرق لصوص قطعاً تراثية من متحف التقاليد الشعبية في حلب، هي عبارة عن أوانٍ زجاجية وخناجر بغدادية وستة نبال وبعض الألبسة.
- سُرقت 17 قطعة فخارية وبعض الدمى الطينية من قاعة العرض في قلعة جعبر.
- سُرقت 30 قطعة من متحف معرة النعمان، هي عبارة عن دمى وتماثيل صغيرة مصنوعة من الفخار والطين، وكسر فخارية وتمائم، في حين أن جميع لوحات الفسيفساء في المتحف بأمان ولم تتعرض للسرقة.
- قطع من مدافن تدمر الأثرية
- قطع من متحف القنيطرة ومتحف التقاليد الشعبية في دير الزور.
- سرقة مجموعة كبيرة من الأسلحة الحديثة. [1]

بسبب الأحداث الأمنية التي شهدتها الرقة وغياب المؤسسات الحكومية والثقافية المعنية، استولى اللصوص على ستة صناديق تحوي قطعاً أثرية كانت محفوظة في مستودعات متحف الرقة، وفي حادثة سابقة، نقلت مجموعة مسلحة ثلاثة صناديق تحوي قطعاً أثرية تعود ملكيتها للمتحف الوطني إلى مكان مجهول بحجة حمايتها، ولم تثمر جهود كوادر الدائرة استعادة هذه الصناديق حتى الآن. [2]

[1] الحجي،سعيد، 2014 م, **متاحف سورية**, مجلة جامعة دمشق المجلد, 30 العدد, 2-1 ،ص 5.

[2] مديرية شؤون المتاحف في المديرية العامة للآثار والمتاحف

الشكل رقم (1) صناديق تحتوي قطع أثرية تمت سرقتها من متحف الرقة

المصدر: مديرية شؤون المتاحف في المديرية العامة للآثار والمتاحف

- سرقة مجموعة من القطع الأثرية من متحف الرقة.

الشكل رقم (2) نماذج من قطع أثرية مسروقة من متحف الرقة

المصدر: مديرية شؤون المتاحف في المديرية العامة للآثار والمتاحف

2-المصادرات

- ✓ بالتعاون مع الجهات المعنية والمختصة استعادت المديرية العامة للآثار والمتاحف حوالي ستة آلاف وخمسمئة قطعة أثرية خلال الاعوام السابقة عبر مصادرات شاركت فيها الجهات المعنية (الشرطة، الجمارك، المحافظة، البلديات وبقية الجهات المختصة) في دمشق وطرطوس وتدمر وحمص وحماة ودير الزور وغيرها).
- ✓ معظم القطع المصادرة هي عبارة عن لوحات نصف جنائزية من الحجر الكلسي ورؤوس تماثيل تدمرية وقطع نقدية إضافة إلى بعض الأواني الفخارية والزجاجية وغير ذلك.
- ✓ بالتعاون مع الأمن العام اللبناني تم ضبط مجموعة من القطع الأثرية المسروقة من عدة مواقع أثرية سورية، وأغلبها من مدينة تدمر، وهي عبارة عن تماثيل نصفية من النمط التدمري وتيجان أعمدة وأجران بازلتية وأواني وقطع فخارية ومجموعة من لوحات الفسيفساء.[1]

[1] مديرية شؤون المتاحف في المديرية العامة للآثار والمتاحف

فيما يلي بعض الصور لقطع أثرية تمت مصادرتها :

الشكل رقم (3) قطع نقدية مصادرة

الشكل رقم (4-5-6) بعض القطع المصادرة

المصدر: مديرية شؤون المتاحف في المديرية العامة للآثار والمتاحف

وفيما يلي جدولاً يبين عدد القطع المصادرة خلال الحرب: [1]

الجدول رقم (1) يبين عدد القطع المصادرة

السنة/م	عدد القطع المصادرة	نوع القطع
2011	199	قطع أثرية
2012	1500	قطع أثرية
2013	915	قطع أثرية متنوعة
	1600	قطعة نقدية مرشاة بالفضة
2014	2256	قطعة أثرية متنوعة
2015	381	قطعة أثرية متنوعة
المجموع	6893	قطعة أثرية متنوعة

المصدر: عبد الكريم، مامون ،2016 ، التراث الأثري السوري، دمشق

[1] **عبد الكريم، مأمون، 2016، التراث الأثري السوري، دمشق ص 42**

وبالتعاون مع منظمة ايكوم تم إصدار القائمة الحمراء، وتعتبر بمثابة جواز سفر تتضمن نماذج من القطع الأثرية السورية من عصور مختلفة، للإستعانة بها لاسترجاع القطع الأثرية التي تم تهريبها خارج القطر وذلك بالتعاون مع الانتربول الدولي والجهات ذات الصلة بعد ان قامت المديرية بتعميمها على الإنتربول والمنظمات الدولية مثل اليونسكو وغيرها.

3- التوثيق والأرشفة

تم توثيق السجلات المتحفية الخاصة بمقتنيات المتاحف في القطر إلكترونيا وحفظها في أماكن آمنة.

بالتعاون مع مديرية تقانة المعلومات تم إطلاق برنامج الارشفة والتوثيق للقطع الأثرية، إضافة إلى توثيق حوالي "**118000**" قطعة أثرية من أغلب متاحف القطر، ومنها المتحف الوطني بدمشق، حيث تم إنجاز المرحلة الأولى في أقسام المتحف الوطني(قسم ماقبل التاريخ – قسم الشرق القديم – قسم الآثار الكلاسيكية – قسم الآثار الإسلامية) من خلال إدخال "45000" خمس وأربعين ألف صورة كما يلي: [1]

الجدول رقم (2) يبين عدد القطع الأثرية الموثقة

متحف دمشق الوطني"قسم"	عدد الصور	عدد القطع
آثار ماقبل التاريخ	**2610**	**2610**
الشرق القديم	**8885**	**10919**
الآثار الكلاسيكية	**12579**	**12580**
الآثار الإسلامية	**13933**	**19456**

المصدر: عبد الكريم، مأمون، التراث الأثري السوري، دمشق 2016

[1] **عبد الكريم، مأمون،مرجع سابق، ص 44**

إضافة إلى أعمال توثيق القطع الأثرية التي وردت من متحفي دير الزور وحمص وعددها حوالي "30000 " ثلاثون ألف قطعة أثرية ومازال مشروع الأرشفة مستمرا حتى انتهاء أعمال التوثيق والأرشفة لجميع مقتنيات المتاحف السورية.

ويلاحظ انخفاض عدد زوار المتاحف والمواقع الأثرية العرب والأجانب بشكل واضح إضافة إلى انخفاض المعارض الدولية التي كانت تشارك فيها سورية سنويا بعدد يتجاوز 4-7 معارض.

الجدول رقم (3) يبين درجة انخفاض عدد زوار المتاحف والمعارض الدولية من عام2010 -2014

البيان	2010	2011	2012	2013	2014
سوريون	1315837	574770	223364	106149	154262
عرب	172906	31361	3199	57	95
أجانب	1348801	246797	1586	115	320
المجموع	2837544	852928	228149	106321	154677
داخلية	13	33	14	3	7
خارجية	3	3	4	1	1

المصدر: الحجي, متاحف سورية, مجلة جامعة دمشق المجلد, 30 العدد 1،2,عام 2014م.

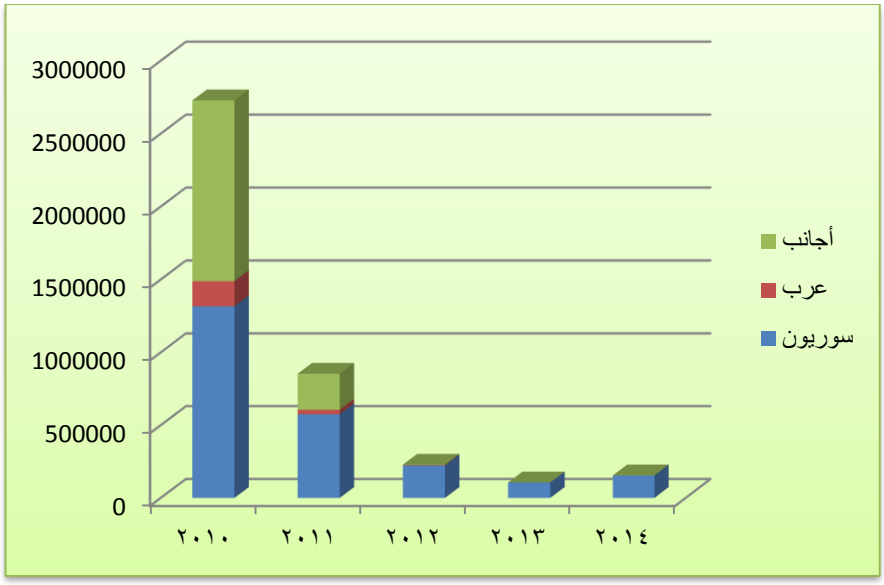

المصدر: من عمل الباحثة

ثالثاً:دراسة متحف تدمر أنموذجاً:[1]

1-الموقع:

يقع في ساحة السيد الرئيس حافظ الأسد مقابل دار البلدية، حيث تبلغ مساحة المتحف مع حديقته (7200م^2) ويشغل بناء المتحف (3001م ^{2}) وتحيط به حديقة واسعة. وقد استخدم في بنائسه الحجر الكلسي القاسي المنحوت والمجلوب من المقالع التدمرية. دُشّن بحفل رسمي يوم 6 آب 1961، وهو نموذج ممتاز لمتحف المواقع الأثرية.

ويضم المتحف الأقسام التالية:

الطابق الأرضي - الطابق الأول.

2-أبرز المعروضات من القطع الأثرية في متحف تدمر:

- أسد اللات:

منحوتة تمثل أسد جاثم فوق ظَبي يحميه.

العمر: ألفا عام.

العمل: يجسّد قوة الآلهة ربة الحرب والسلام.

[1] المديرية العامة للآثار والمتاحف.

مكان الولادة: معبد اللّات في تدمر.

مكان السكن السابق: متحف تدمر.

السكن الحالي: متحف دمشق الوطني.

العلامات المميزة: قطعة أثرية نادرة، تعدّ واحدة من أهم الآثار السورية وأثمنها. وهي واجهة أسد يضحك، فتح عيناً وأغمض أخرى، في دلالة على سهره لراحة سكان تدمر، وبين ذراعيه استراح غزال. وفيه إشارة أيضاً إلى قوة الآلهة وعملها في حفظ أتباعها.

"تبارك اللات كل من لايسكب الدم على أرض الحرم". هكذا تقول الكتابة التدمرية المنقوشة أسفل و يسار التمثال.

مكان العرض: حديقة متحف تدمر.

الشكل رقم (7) تمثال أسد اللات قبل وبعد التدمير

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

تهشّمت هذه القطعة النادرة نتيجة الأعمال الإرهابية في عام 2015. حطّم الغزاة رأس التمثال، وأجزاء أخرى منه. بعد أن تمت استعادة المدينة، نقل التمثال إلى المتحف الوطني في دمشق.

تصدّى عالم الآثار البولندي بارتوس ماركوفسكي لمحاولة ترميمه في عام 2016، ونجح مع علماء آثار آخرين، سوريين وأجانب، في إعادة البسمة إلى «أسد اللّات» في باحة متحف دمشق الوطني، في انتظار أن يعود إلى مسقط رأسه في تدمر.

3- الأضرار التي طالت متحف تدمر خلال الأزمة

تبيّن الصور أن تماثيل المتحف مقشوطة الوجوه، أو مرمية على الأرض ومكسورة إلى عدة قطع مما يجعل عمليات الترميم في حالات كهذه ممكنة وتعيد لهذه التماثيل قيمتها التاريخية.

الجدير ذكره أن العاملين في المتحف الوطني في تدمر قد قاموا بترحيل 400 تمثالاً ورأس تمثال بالإضافة إلى مئات من القطع الأثرية من محتويات المتحف من المعروضات والتماثيل القابلة للحمل والمستودعات، إلاّ أن اجتياح إرهابي داعش المفاجئ لتدمر وقتئذ جعل من الصعب ترحيل التماثيل الكبيرة جداً والبعض القليل من تلك المثبتة على الجدران.

الشكل رقم (8-9-10-11) على التوالي الأضرار في التي طالت البنية الإنشائية لمتحف تدمر

الشكل رقم(12-13-14-15) على التوالي الاضرار التي طالت البنية الإنشائية لمتحف تدمر

الشكل رقم (16) جذع محارب تدمري

الشكل رقم (17) مشهد لجمل مهودج مع محارب

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

جذع محارب تدمري

مقطع من نحت بارز لمشهد يصور جمل مهودج مع محارب ورجل يمتطي السيف، يعلو كتفه الأيمن نحت يصور سحابة.

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

تمثال زبدا بن مقيمو مضطجع على فراشه .

وصف القطعة:

نحت نافر لشخص مضطجع على السرير الجنائزي و بكتابة آرامية تعلو كتفه الأيمن، عادة ما تذكر اسمه "زبدا بن مقيمو" ، سنة وفاته و تنتهي بكلمة حبل أي وا أسفاه.

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

الشكل رقم (18) تمثال زبدا بن مقيمو

رابعاً: عوامل حماية المتاحف السورية

تقييم الوضع الراهن للمتاحف السورية والإستراتيجية المتبعة في حمايتها :

تحليل سوات

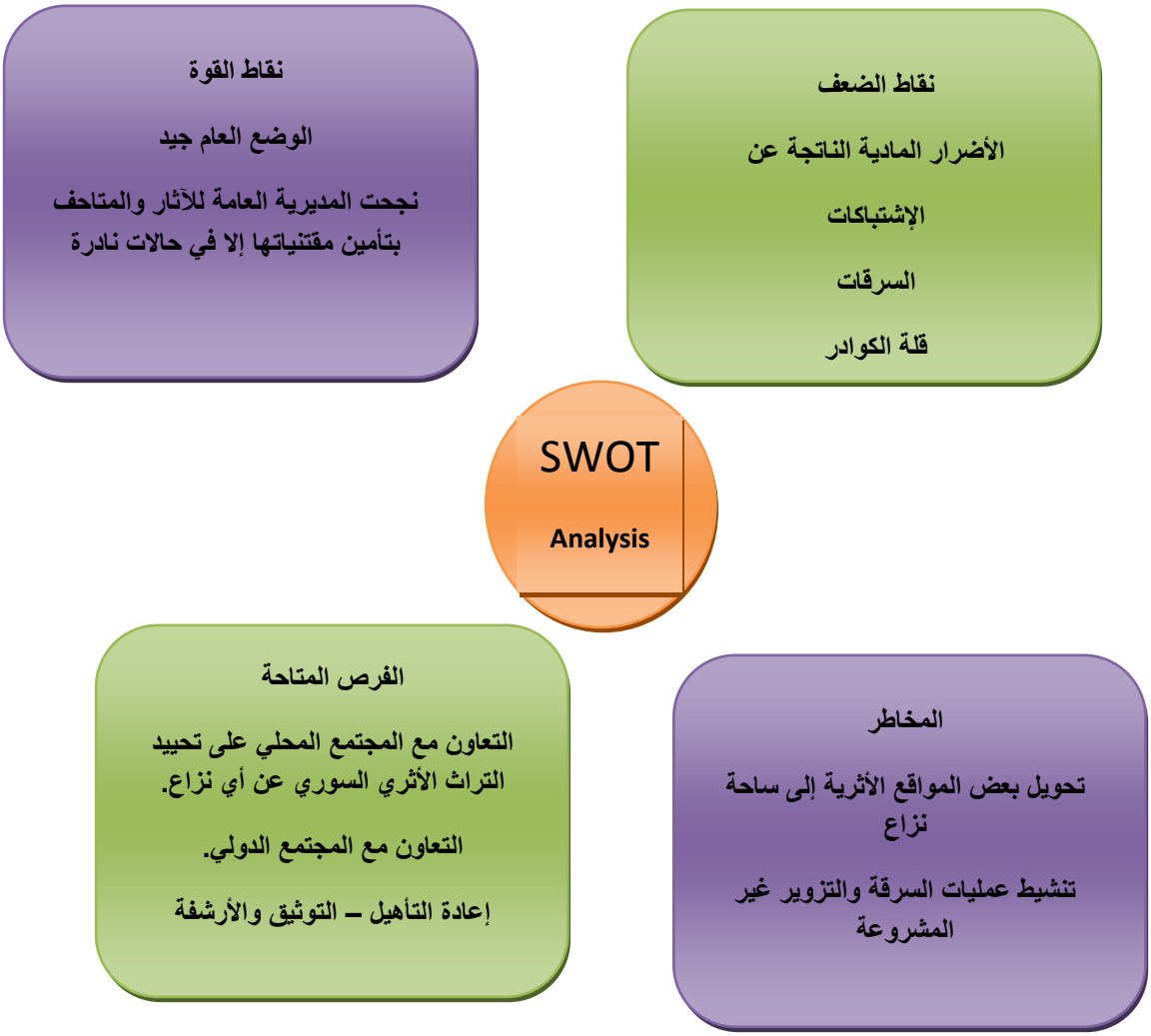

المصدر:من عمل الباحثة

من خلال تحليل سوات المتمثل بنقاط القوة والضعف إضافة إلى المخاطر والفرص نجد أن أهم نقاط القوة المتعلقة بالبحث تتمثل في أن الوضع العام للمتاحف جيد مع نجاح المديرية العامة للآثار والمتاحف بتأمين مقتنياتها إلا في حالات نادرة، فيما تتمثل نقاط الضعف بالأضرار المادية الناتجة عن الإشتباكات والسرقات وقلة الكوادر المدربة للتعامل مع ظروف الحروب، فيما نجد أن أهم المخاطر تتمثل في تحويل بعض المواقع الأثرية إلى ساحة نزاع وتنشيط عمليات السرقة والتزوير غير المشروعة، بينما أهم الفرص المتاحة تتمثل في التعاون مع المجتمع المحلي على تحييد التراث الأثري السوري عن أي نزاع إضافة إلى التعاون مع المجتمع الدولي وإعادة التأهيل – التوثيق والأرشفة.

الخاتمة والتوصيات:

لقد كان الهدف الأساسي لهذا البحث إلقاء الضوء على الوضع الراهن للمتاحف السورية بشكل عام ودراسة أثر الحرب على متحف تدمر على وجه الخصوص، ومن خلال البحث تبين أن متحف تدمر تعرض للتخريب والتدمير بشكل كبير نتيجة الأعمال الإرهابية، وتم العمل على توثيق مقتنيات المتحف وأرشفتها الكترونياً ومصادرة العديد من القطع المتحفية الهامة، وقد توصلنا في هذا البحث إلى مجموعة من الإستنتاجات والتوصيات نذكر منها:

- تعرض المتحف لأضرار بالغة في البنية الإنشائية التي تحتاج إلى ترميم وإعادة تأهيل من جديد لتتمكن من القيام بوظيفتها الأساسية.
- تعرّض العديد من القطع الأثرية الهامة للتدمير إثر العمليات الإرهابية التي طالت المتحف.
- التعرف على أعداد القطع المتحفية المسروقة والمصادرة منها.
- تراجع عدد الزوار للمتاحف.
- تمكنت المديرية العامة للآثار والمتاحف من استرداد مسروقات أثرية من بعض المواقع عبر مصادرات حدودية.
- كل متحف سوري هو عالم واسع يحوي كنوزاً أثرية تستحق الاهتمام والزيارة.

-التوصيات

- نشر الوعي السياحي وخصوصا في المدارس والجامعات لتحفيز الطلاب على زيارة المتاحف وتعريفهم بالمقتنيات الموجودة فيها،وإقامة جولات علمية لهم وتزويدهم بالنشرات الخاصة بها.
- المشاركة في المؤتمرات السياحة الدولية والتعاون مع شركات السياحة العالمية ووضع المتاحف ضمن برامجها السياحية.
- إقامة الندوات محليا وخارجيا للتعريف بأهمية المتاحف السورية ومقتنياتها.
- الاهتمام أكثر بعامل الأمان في المتاحف حيث تقتصر على الكاميرات ولا يوجد أجهزة إنذار وغيرها.
- استكمال جرد الممتلكات الثقافية العامة والخاصة، والمواقع الأثرية، مع التركيز على المُهدد بخطر السرقة أو التصدير غير المشروع.
- إنجاز التطوير التشريعي المرتقب بإصدار قانون حماية التراث الأثري.
- إنشاء قاعدة بيانات وطنية للممتلكات الثقافية المسروقة أو المهربة بشكل غير شرعي، ومتابعة ما يُنشر في وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية عن الممتلكات الثقافية السورية التي هُربت إلى الخارج لاتخاذ الإجراءات اللازمة لاستردادها، والعمل على تشكيل فريق وطني لمتابعة الموضوع..
- العمل على استصدار قرار دولي من مجلس الأمن يُجرم الاتجار بالممتلكات الثقافية السورية، وذلك على غرار قرار مجلس الأمن رقم 1483 الذي يُجرم الاتجار بالممتلكات الثقافية العراقية.
- التعميم على بعثات التنقيب الأثري العاملة في سورية لتزويدنا بأية معلومات تتوافر عن أية ممتلكات ثقافية سورية موجودة في الخارج، و الطلب منها التدخل للمساعدة بإعادتها.

- تكثيف التعاون مع اليونسكو، والمجلس الدولي للمتاحف، الإنتربول الدولي، والمنظمة العالمية للجمارك، الدولية، لاستعادة الممتلكات الثقافية السورية المسروقة.
- الطلب من اليونسكو إصدار تعميم إلى الدول الأطراف في المنظمة، ودول الجوار السوري بشكل خاص تحثها فيه على منع الاتجار بالممتلكات الثقافية السورية، ومصادرة ما قد يوجد على أراضيها والتنسيق مع السلطات المعنية السورية لاستردادها.

المراجع

باللغة العربية

- الحجي،سعيد، 2014 م, **متاحف سورية**, مجلة جامعة دمشق المجلد, 30 العدد-1, 2 ,
- عبد الكريم، مأمون ،2016 ، **التراث الأثري السوري**، دمشق.
- العوامي ، عياد موسى ، 1950 م **مقدمة في علم المتاحف**، الطبعة الأولى.
- العطار، حسين ابراهيم، 2004 ، **(المتاحف عمارة وفن وإدارة)** جمهورية مصر العربية، هيئة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- قادوس، عزت زكي حامد،2005، **(علم الحفائر وفن المتاحف)**، جمهورية مصر العربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.
- المجلس الدولي للمتاحف،0550 _6_7. **ICOM** .
- مديرية شؤون المتاحف في المديرية العامة للآثار والمتاحف.
- الهثيمي، معتز خضير ، 2013 م **مشاكل العرض المتحفي و أثرها على أداء وتصميم المتاحف الوطنية السورية**،مذكرة ماجستير في الهندسة المعمارية،جامعة البعث،سوريا ، ص2 .

The reviewer In English

.

-Al-Hajji, Saeed, 2014 AD, Syrian Museums, Damascus University Journal, Volume 30, Issue 1-2.

Abdel Karim, Mamoun, 2016, Syrian Archaeological Heritage, -Damascus.

Al-Awami, Ayad Musa, 1950 A.D. Introduction to Museology, first -edition.

-Al-Attar, Hussein Ibrahim, 2004, (Museums Architecture, Art and Management) Arab Republic of Egypt, Arab Nile Authority for Publishing and Distribution, Cairo.

-Qadous, Ezzat Zaki Hamed, 2005, (Excavation and Museum Art), Arab Republic of Egypt, University Knowledge House, Alexandria.

-International Council of Museums, . ICOM .7_6_0550 .

-Directorate of Museum Affairs in the Directorate General of Antiquities and Museums.

-Al-Hathimi, Moataz Khudair, 2013 A.D. The problems of museum display and their impact on the performance and design of Syrian national museums, Master's note in Architectural Engineering, Al-Baath University, Syria, p. 2.

.